برنامج أنوار كاشفة **سفر الجامعـة** **الحلقة الثلاثون**

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكد أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

تابع سليمان الحكيم في اللقاء الماضي تقديم مشورته العملية. فحذّر من الوقوع في شراك المرأة الشريرة، لأنها أمر من الموت. وفي بحثه بين البشر قال إنه وجد رجلاً حكيماً واحداً بين ألف رجل. ووجد أن الله خلق الإنسان مستقيماً، لكن الإنسان هو الذي ابتعد عن الله وطلب اختراعات كثيرة.

مستمعي العزيز، هل الحكمة هي السبيل لمعرفة الله؟ أم على العكس إن معرفة الله الحقة تؤدي إلى الحكمة الصحيحة؟ قد تجيب إن التحلّي بالحكمة هو السبيل لمعرفة الله. لكن كما أثبتت تجارب الكثيرين إن الحكمة البشرية ستؤدي للإبتعاد عن الله وليس لمعرفته. ولهذا نقول إن معرفة الله الحقة، والتجاوب مع إرادته هو الذي يؤدي إلى حصولنا على الحكمة. كتب سليمان الحكيم قائلاً: **« مَن هو نظير الحكيم ومَن يعرف تعليل الأمور؟ حكمة الإنسان تضيء وجهه وتلطّف من صلابة ملامحه»** (الجامعة٨:١ تفسيرية).

إن الحكمة بالنسبة لسليمان الحكيم هي القدرة على رؤية الحياة من وجهة نظر الله، ومن ثمّ معرفة أفضل السبل للحكم على الأمور. لهذا افترض الحكيم أن معرفة الله الحقة هي التي تؤدي إلى الحكمة، وتجهّز المرء أن يكون حكيماً. ولهذا قال في سفر الأمثال أن: « **بدء الحكمة مخافة الرب»** (أمثال٩:١٠). أي أن الحصول على الحكمة يبدأ بمعرفة الله ومخافته وليس العكس. وعندما يحصل الإنسان على الحكمة، فإن الحكمة كما قال الحكيم، تنير وجهه، أي ذهنه. وتلطّف من صلابة ملامحه، أي يصبح مرتاحاً متفهماً للأمور. فهل تود مستمعي أن تكون حكيماً؟ ابدأ إذن بمعرفة الله، فتتبدل حياتك، وتتفهم شؤونك.

ثم بدأ سليمان الحكيم بالحديث عن علاقة الإنسان بالمسؤولين. فكتب قائلاً: **« أقول لك: أطع كلام الملك، ولاسيّما من أجل يمين الله الذي أقسمتَ به. لا تُسرع في الاختفاء من حضرته، ولا تتشبث بقضية سيئة لأنه يصنع ما يشاء، إذ تنطوي كلمة الملك على سلطان. ومن يقدر أن يقول له: ماذا تفعل؟»** (الجامعة٨:٢-٤ تفسيرية) علينا أن نلاحظ أن الحكيم يتحدث هنا عــن

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

مجتمع يختلف بالكلية عن مجتمعات اليوم. إذ كان يتكلم عن ملك معيّن من قبل الله على شعبه. ونسمّي هذه السلطة بالسلطة الثيوقراطية، أي التي لها علاقة متينة بالدين. وكان الملك في ذلك الزمان يحوز على كل السلطة، وله الكلمة الأولى والأخيرة في كل الأمور. لهذا لم يكن غريباً أن يطلب سليمان الحكيم من شعبه، وهو نفسه كان ملكاً، الخضوع الكامل للملك، لأنه مكلّف من الله لكي يحكم ويُجري العدل. وقدّم السبب لأن الشعب أقسم بالطاعة له. ودعا في نفس الوقت الناس لكي لا تقف في وجه الملك، بل تفعل مشيئته. لأن لا أحد يستطيع تحدّي سلطانه.

ثم انتقل سليمان الحكيم للحديث عن نتائج تنفيذ وصية الملك فكتب قائلاً: **« من يَطع الأمر لا يلقَ أذى، وقلب الحكيم يدرك الوقت المناسب وأسلوب القضاء. فهناك وقت وأسلوب لكل أمرٍ، مع أن كاهل الإنسان ينوء بثقل متاعبه. لأنه لا يعرف ما يضمره الغد، إذ من يخبره عمّا تكون عليه الأحداث؟»** (الجامعة٨:٥-٧ تفسيرية). من البديهي أن يكون كل من يطيع أمر الملك أن لا تحصل له أذية، بل على العكس ينال رضاه. ويشير الملك سليمان أن الحكيم ، بالرغم من متاعب الحياة المحيطة به، هو من يدرك هذه الحقيقة، وينفذ وصايا الملك وقوانينه. لأن لا أحد يضمن المستقبل، إذ تبقى أحداثه مجهولة.

نعود لنكرر القول أن الحكيم يتكلم هنا عن مجتمع معين، وظرف خاص، يتعلق بشعب الله في القديم. بينما مجتمعات اليوم تختلف بالكلية. إذ تحكم السلطات على أساس الدساتير والقوانين المناسبة لكل شعب. وعلى المواطن أن يخضع لهذه الدساتير والقوانين، وأن يطيع السلطات التي تسهر على تنفيذها.

لكن ماذا يحصل للإنسان الذي يفعل الشر ويتمرد على السلطات أو القوانين؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: « **ليس لأحد سلطان على الروح ليُمسك بها، أو سلطان على يوم الموت. وكما لا يُسرّح احد في وقت الحرب، كذلك لا يُطلق الشرُّ سراح من يمارسونه»** (الجامعة٨:٨ تفسيرية). يشبه هنا الحكيم ممارسة الشر، والتمرد على القانون، بإمساك الإنسان لروحه، أو بسلطانه على يوم الموت، أي تحديد اليوم الذي يموت فيه، أو تسريح الجندي في وقت الحرب. فكما أن كل هذه الأمور مستحيلة، كذلك إن الشر والتمرد لا يتركان الذي يمارسهما.

وبتعبير آخر يتحدث هنا الحكيم أن الإنسان الذي يتمرد على القوانين ويفعل الشر يصبح عبداً له، وأنه من المستحيل أن يستطيع الخلاص أو التحرر منه. هل تعلم مستمعي أن الذي يتمرّد على القوانين ويفعل الشر يعتاد على هذا الأمر؟ ويصبح من الصعب عليه التحرر من عاداته الفاسدة هذه؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

وهذا يقودنا إلى قول المخلص المسيح: **« الحق الحق أقول لكم، إن كل من يعمل الخطيّة هو عبد للخطيّة»** (بشارة يوحنا٨:٣٤). وهذه حقيقة لا يستطيع أحد تجاهلها أو نكرانها. صحيح أن معظم الناس قد يكونون حريصين على تطبيق القوانين وإطاعة السلطات، لكن جميع الناس هم خطاة وعبيد للخطيّة. ولهذا نقرأ في الكتاب المقدس هذه الآيات المقدسة: **« الجميع زاغو وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد... إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله»** (رومية٣:١٢، ٢٣). إننا جميعاً كبشر خطاة بدون استثناء ، وعبيد للخطيّة، ولا نستطيع التحرر منها. وبالتالي نحن بحاجة إلى إنقاذ الله لنا. ولقد تمّت عملية الإنقاذ هذه، عندما أرسل الله المخلص المسيح، لكي يموت على الصليب من أجل خطايانا، أي آخذاً العقاب نيابة عنّا. ثم أقامه الله من بين الأموات لكي يحررنا من عبودية الخطيّة، ويهبنا الغفران الكامل، ويضمن دخولنا الحياة الأبدية.

فهل تود مستمعي أن تتحرر من عبودية الخطيّة؟ لم لا تتوب عن ذنوبك، وتؤمن بموت المخلص المسيح الكفاري من أجلك على الصليب وقيامته الظافرة من بين الأموات.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service